

سمير حسين لـ«الوطن»: هناك من يمتلك السلطة والمناخ المناسب لإلغاء الآخر.. سواء بالفن أم غيره من القطاعات الأخرى



من مسلسل «فوضى»

سارة سلامة

سمير حسين واحد من ألمع المخرجين السوريين وأكثرهم جرأة وواقعية، لديه إيقاع خاص خطه بعدسته في أسلوب راق وقوة معهودة في الطرح.. حيث لا مكان عنده للاعتيادي.. هذا الأمر نلاحظه من الدقة والاهتمام بكل تفصيلة صغيرة في العمل وكأنه يعيش في حالة عشق مع الكاميرا.. فهو يتجه دائماً لتقديم شيء يشبهنا ويشبه أوجاع الناس وقضاياهم وأحلامهم.

أعماله تترك أثراً وتحدث وقعا ليس عربياً فقط وإنما عالمياً كما حصل في عمل «بانظار الياسمين» عام ٢٠١٥ على الميدالية الذهبية وشهادة «إيمي أورد»، من الأكاديمية الدولية للفنون في نيويورك، متحدثاً فيه عن الجرح السوري النازف ومهجري الحرب، والكثير من الأعمال التي لاقت اهتماماً كبيراً مثل «ما وراء الشمس، قاع المدينة، حائرات، أمهات..» وليس آخرها «فوضى» عبر رسالة مهمة وهي «لن تقوم قائمة لأمة من الأمم ما لم يكن فيها قانون ينصاح له الجميع»، ويقول عنه جازماً أنه سيكون من العلامات الفارقة في الدراما العربية.

اليوم وبعد انتهائه من تصوير «فوضى» يفتح لنا حسين أوراقه كاشفاً الكثير من المستور وعن تغييره المقصود في عام ٢٠١٦.. ومشاكل الدراما السورية واقتراحات لحلول ممكنة، وعن المستوى الدرامي الرديء.. واستباحة مهنة الإخراج.

بداية القرن العشرين في حارات وأماكن ونستطيع أن نذهب بهذه الوثيقة ويحكاية أسرة جداً. أما اليوم أعمال البيئة الشامية وكذب وادعاء ولها دور بالمساهمة في التفرقة مجتمعنا، وكل ما يقدم هو عبارة عن حارات منقسمة عن بعضها وفي حالة اقتتال مستمر، وبشكل عام هذه الأعمال يقومون بتربسها عبر الأغاني الهابطة عندما ترسخها وتكرها كل يوم لتصبح الناس ترددها على طريقة (كذب ثم كذب ثم كذب حتى يصدق عدوك).. وأنشأنا من هدفها التثويري وحتى الترفيهي؟

والحل برأي أن تعطى نقابة الفنانين دورها ونسهم مساهمة حقيقية مع وجود لجان مختصة لتطوير الدراما ومنع الأعمال الفاسدة والمنظفين الذين يفتنون عن الشهرة، لأننا نحن من قفنا الباب على مصراعيه فكيف نمنع الذئب من أكل الغنم؟ أي انعدام وجود قانون ممنهج لدينا سمح لهؤلاء باختراق الساحة ويجب معالجة هذه المشكلة قبل أن تتحول إلى سرطان خطير.

قلت إن أزمة الدراما بدأت قبل الحرب ماذا تقصد في ذلك؟ أولاً نحن بحاجة إلى إستديوهات ووجود معاهد تدرس السينما، وشيء مؤسف حقاً أن نصل إلى عام ٢٠١٧ ولدينا معهد للسينما في سورية، من المفترض أن يكون في كل مدينة معهد للسينما يخرج مختصين بالكتابة والمخرج هو مفتاح نجاح أي عمل، ومهنة الإخراج أصبحت مهنة مستباحة، ومع أن بعض الأعمال كلفت إمكانيات إنتاجية هائلة وعدد أيام تصوير كبير جداً إلا أنها لم ترق للمستوى المطلوب، نشاهد الحوار هشاً والعلاقات غير مفهومة وليس لها أي ارتباط بالواقع، هل يعقل أن يصور عمل عن الحرب نرى فيه ديكورا فخماً جداً والكهرباء شغالة ٢٤ ساعة وكأن الحياة طبيعية؟

ولذلك أقول إن الإخراج يحتاج إلى دراسة فيجبهم أخذ باستعراض المكان على حساب الموضوع الأساسي، وهذا كله نتيجة طبيعية للخراب وعدم الاعتماد على القانون والمختصين وانعدام المحاسبة وخلل الجهة المنتجة حيث لا توجد في سورية إلا جهات ثقافتنا؟ وعلى الرغم من مطالبتنا وحدثنا مراراً عن هذا الموضوع لكننا لم نجد أننا مصغية ما بين وجود أجندة تسهم في تخريب ثقافتنا وهذه ليست نظرية مؤامرة بل حقيقة.

ما رأيك بالمحتوى الذي تقدمه الدراما السورية أكان «بيئة شامية، أم اجتماعياً.. أو غيره؟ الأعمال التي لها علاقة بالبيئة الشامية لاتعبر عن ثقافتنا، هناك مواضيع أرتقي بكثير، فشكري القوتلي لا يستحق أن تصنع عنه عملاً وهناك آلاف الأسماء من السيدات المنتورات اللواتي كن هومن وإرهابيات الحياة.

ماذا عن حياتك وأوقات الفراغ؟ أعيش في متعة بعلاقتي مع زوجتي الجميلة وأولادي رامي وياسمين ومرهف والصغيرة لولو، وكذلك مفتني الثانية بالحياة غير الدراما والفن والسينما هي مشاهدة المباريات وأنا من متشبعي فريق «مانشستر يونايتد» حيث أوأظب على مشاهدة كل المباريات التي تنسبني كل هومي خلال الساعة ونصف الساعة أو الساعتين أي قبل المباريات بربع ساعة وبعدها بربع ساعة منذ أن كنت في الصف الرابع الابتدائي إلى الآن.

ماذا بعد «فوضى»؟ هناك عمل مهم جداً اسمه «لن تغني الطيور» تأليف محمد العاص.

النظر عن إمكانيات الآخر.. لديك بصمة خاصة تجعل من أعمالك تترك أثراً كبيراً ووقعا مميزاً في الدراما السورية، ما الذي يميزك عن باقي المخرجين؟ أمالك الإمكانيات التي تؤهلني ٩٠ بالمئة من الناس الذين يعملون في هذه المهنة بمن فيهم أصحاب القرار ليس لهم علاقة بها، هناك قوة عليا وضعتهم ولا ترى ممارساتهم ونتائجهم على الأرض، ومع غياب الحركة النقدية في سورية عن مواكبة الدراما ومن المريب أن نسميها حركة نقدية باستثناءات قليلة استشرى هذا الفساد، إضافة إلى قلة منتجي القطاع الخاص الذين من الممكن التعامل معهم.

وإذا ما قيمنا المشهد الدرامي في الموسم الفاتح كان كارثة لا يوجد شيء مهم، والباش للغاية من دون استثناء، لاحظنا في الحرب ناساً لا تملك أي مؤهلات وأصبحوا مخرجين ربما تعلموا المهنة تكنيكاً وأصبحنا نشاهد حوتة ونساء شبه عاريات ومسلسلات بيئة شامية من المعبى أن تقول عنها فن، وفي المقابل هناك جهات تعرض على التلفزيون غير مبالية ومنها أعمال مرعبة ومخزية وعار على ثقافة وحضارة السوريين أن نرى هذا المستوى النافه خصوصاً أننا نمتلك الإمكانيات لتقديم شيء مهم ومحترم، إذاً هناك من يسهم في الخراب إما عن جهل وإما عن غير قصد وأخرى عن عمد.

فالمخرج هو مفتاح نجاح أي عمل، ومهنة الإخراج أصبحت مهنة مستباحة، ومع أن بعض الأعمال كلفت إمكانيات إنتاجية هائلة وعدد أيام تصوير كبير جداً إلا أنها لم ترق للمستوى المطلوب، نشاهد الحوار هشاً والعلاقات غير مفهومة وليس لها أي ارتباط بالواقع، هل يعقل أن يصور عمل عن الحرب نرى فيه ديكورا فخماً جداً والكهرباء شغالة ٢٤ ساعة وكأن الحياة طبيعية؟

ولذلك أقول إن الإخراج يحتاج إلى دراسة فيجبهم أخذ باستعراض المكان على حساب الموضوع الأساسي، وهذا كله نتيجة طبيعية للخراب وعدم الاعتماد على القانون والمختصين وانعدام المحاسبة وخلل الجهة المنتجة حيث لا توجد في سورية إلا جهات ثقافتنا؟ وعلى الرغم من مطالبتنا وحدثنا مراراً عن هذا الموضوع لكننا لم نجد أننا مصغية ما بين وجود أجندة تسهم في تخريب ثقافتنا وهذه ليست نظرية مؤامرة بل حقيقة.

ما رأيك بالمحتوى الذي تقدمه الدراما السورية أكان «بيئة شامية، أم اجتماعياً.. أو غيره؟ الأعمال التي لها علاقة بالبيئة الشامية لاتعبر عن ثقافتنا، هناك مواضيع أرتقي بكثير، فشكري القوتلي لا يستحق أن تصنع عنه عملاً وهناك آلاف الأسماء من السيدات المنتورات اللواتي كن هومن وإرهابيات الحياة.



أثناء عملية المونتاج

السينما في سورية هي عبارة عن سهرة تلفزيونية على شاشات كبيرة



حسين في حديثه لـ«الوطن» مع الزميلة سارة سلامة

يجب إعطاء نقابة الفنانين دورها ووجود لجان مختصة لتطوير الدراما ومنع الأعمال الفاسدة

بعض المتصدين الذين يتكلمون بهذا الموضوع للتغطية على أهمية العمل، ومن الطبيعي أن تحدث اعتذارات في أي عمل لأسباب عديدة، والمهم الآن أنني راض عن الفريق الموجود معي من فنانين وفنانيين وبالطبع وهم خياراتي كلها.

أما فيما يتعلق بالفنان عباس النوري فليس لدي أي فكرة عن الموضوع وربما كان الاعتذار في الفترة التي حدثت فيها المشكلة مع اللث حجو والفراغ الذي حدث، وشهدنا في الفترة نفسها اعتذار كل من الفنانين بسام كوسا وإيمن زيدان، أما عن خيارتي لشخصية «راتب»، فكان أولاً وأخيراً للفنان سلوم حداد وهي المرة الأولى التي نعمل فيها معاً وكان فناناً مدهشاً على كل الصعد فنياً وأخلاقياً وإنسانياً وفناناً ملتزماً وأضاف جداً للعمل وفيما عدا ذلك كلهم فنانون مهمون.

ما خصوصية التعامل مع نص «الحسن سامي يوسف» بالإضافة إلى نجيب نصير؟ خصوصيته تكمن بأنه نص حقيقي من دم ولحم وحواره مهم يشبهنا كثيراً وأحداثه خاصة جداً ومختلفة وجديدة، وهذه هي المرة الأولى التي أتصدى فيها لعمل من كتابة حسن سامي يوسف وأرى أن المستوى الذي يكتب فيه عال جداً وبشكل تحديدي لأي مخرج لأنه يحتاج إلى رؤية الأولى التي مختلفة لإيصال الفكرة التي تدور برأس هذا الرجل، فالمشهد الواحد نجده في عدة أماكن وذلك لأنه يكتب حالة روائية خاصة وتحتاج إلى جهد كبير وإماتة لإيصاله بطريقة مهمة وجهد استثنائي ليضاهي باحترام.

بالبشرية ومراكز أبحاث على مستوى عال جداً، وفي أوروبا يبذلون جهوداً كبيرة من أجل التنمية البشرية عبر سنوات من الأبحاث والدراسات والكتب وتأسيس مراكز أبحاث عالية المستوى، ونحن أخذنا المفردة وروجنا لها وتم التعاطي معها مثل كثير من القصص بطريقة مغلوطة جداً.. نحن بحاجة أن نؤسس لها بإرادة وبعلم. العمل مهم جداً لنقف أمام المرأة ونسأل أنفسنا لم حدث ما حدث.. المسوول الأول والأخير هو نحن وليس غيرها، لأن لدينا خللاً في البنية التحتية لها والأوروبية تجاوزوا هذه المشكلة وخلقوا مجتمعاً صناعياً ودولة ومجتمع القانون ومجتمع الإنسان.

إذاً هناك مشكلة حقيقية بالعقل ومشكلة بموضوع الدين، ونحتاج لنفصل الدين بالمطلق عن الدولة ومؤسساتها وأننا مع الدين الذي فيه أخلاق، دين التعاون، دين التسامح، ولكن ما يحدث في مجتمعنا للأسف الشديد هو حالة تدخل بالتوثيق لأن التوثيق يربنا الدم والضرب والتقطيع.

وأعتقد أن «فوضى» يمثل كل إنسان عربي ليس فقط سوريا يلامس العراق ومصر والخليج وهذه الفوضى التي

أولادنا، إضافة إلى أننا لا نمتلك إرادة للتغيير لنؤسس مجتمعاً متقدماً، وبما أن ذلك لم يكن لا نقوم لنا قادمة.

أثرت الأزمة في تركيبة الشخصيات في أعمالك، هل تعتبر أن من الضروري أن يعكس العمل الواقع المعيش؟ من دون أدنى شك ولا نستسلم من الواقع هذه مشكلة كبيرة فالأزمة هي تتناول بطريقة راقية ومهذبة ومحترمة وإلا فعن ماذا نستحدث عن الترفيه والكوميديا؟ وهي بالطبع مهمة عندما تتناول بطريقة راقية ومهذبة ومحترمة وفيها شيء ترفيهي.

وعندما يكون العمل معروف المكان واللباس والزمان أي من دم ولحم يجب أن يكون واقعياً وإلا فكيف نغير هذه الأزمة والحرب اللعينة وهنا نستطيع التصدي للحرب عبر مواضيع فيها حالة توثيقية وشيء جميل ومختلف وخاص يلامس الناس وليس من الضروري أن يدخل بالتوثيق لأن التوثيق يربنا الدم والضرب والتقطيع.

أعتقد أن «فوضى» يمثل كل إنسان عربي ليس فقط سوريا يلامس العراق ومصر والخليج وهذه الفوضى التي

بالبشرية ومراكز أبحاث على مستوى عال جداً، وفي أوروبا يبذلون جهوداً كبيرة من أجل التنمية البشرية عبر سنوات من الأبحاث والدراسات والكتب وتأسيس مراكز أبحاث عالية المستوى، ونحن أخذنا المفردة وروجنا لها وتم التعاطي معها مثل كثير من القصص بطريقة مغلوطة جداً.. نحن بحاجة أن نؤسس لها بإرادة وبعلم. العمل مهم جداً لنقف أمام المرأة ونسأل أنفسنا لم حدث ما حدث.. المسوول الأول والأخير هو نحن وليس غيرها، لأن لدينا خللاً في البنية التحتية لها والأوروبية تجاوزوا هذه المشكلة وخلقوا مجتمعاً صناعياً ودولة ومجتمع القانون ومجتمع الإنسان.

إذاً هناك مشكلة حقيقية بالعقل ومشكلة بموضوع الدين، ونحتاج لنفصل الدين بالمطلق عن الدولة ومؤسساتها وأننا مع الدين الذي فيه أخلاق، دين التعاون، دين التسامح، ولكن ما يحدث في مجتمعنا للأسف الشديد هو حالة تدخل بالتوثيق لأن التوثيق يربنا الدم والضرب والتقطيع.

وأعتقد أن «فوضى» يمثل كل إنسان عربي ليس فقط سوريا يلامس العراق ومصر والخليج وهذه الفوضى التي

انتهيت قبل أيام من تصوير مسلسل «فوضى» تحدث لنا عن العمل، ولماذا لم يلحق بالوسم الرضائي؟ بدأتنا العمل في نيسان أي قبل رمضان بشهر ونصف الشهر تقريباً لذلك فإن العمل لم يكن مبرمجاً له أن يعرض في الموسم الرضائي، وهو عمل معقد ومركب في النص وتطلب جهداً كبيراً، ووضعتني أمام مهمة صعبة للغاية خصوصاً أن أتيت بمرحلة حرجة في المسلسل نتيجة ظروف حلت بطريقة مهنية وأخلاقية، وعلى الرغم من أن وقت التضخيم كان ضيقاً جداً إلا أنني فخورة بما صنعتُه في «فوضى»، النص الذي كتبه حسن سامي يوسف بالتعاون مع نجيب نصير مهم جداً وبحاجة للكثير من التفكير وإعادة ترتيبه وصياغته برؤية إخراجية مختلفة مع الحفاظ على مضمون كل ما كتب فيه وهو يتناول مسألة جديدة ومهمة تعود امتداداتها ومؤثراتها إلى ما قبل الحرب وتشدت أفتاءها.

والمقصود من الفوضى هنا هو ارتباطها بالعشوائيات الموجودة حول المدن بشكل عام وفي دمشق بشكل أساسي والمناطق السكنية التي كانت تقطنها الطبقة الوسطى في فترة الخمسينيات والستينيات والتي اندحرت وتلاشت، حيث كانت ممتدة من شارع بغداد إلى شارع العابد ولم تكن تخلو قبل الحرب من المهاجرين والعشوائيات ولكن في ظلها بدأت بالتعدد في أماكن الطبقة المتوسطة إلى أن تحولت بشكل أو بآخر إلى عشوائيات.

وما تريد أن تقول: (إن المدن لا تشيخ بفعل تقادم الزمن والعصور.. المدن تشيخ بفعل الإهمال والحرب)، والكثير من الذين هربوا من المناطق الساخنة اقتحموا هذه الأماكن فتحولت بدورها إلى عشوائيات، والعشوائية هي الفوضى، ومن فوضى المكان تنتقل الفوضى الأشخاص ونشاهد أن الشخصون تترايب ارتباطاً وثيقاً مع عشوائية المكان وتبعث حالة من العشوائية والفوضى بعقولها وقلوبها وآلية تفكيرها وبعلاقتها مع بعضها.

والعشوائية هي الفوضى، ومن فوضى المكان تنتقل الفوضى الأشخاص ونشاهد أن الشخصون تترايب ارتباطاً وثيقاً مع عشوائية المكان وتبعث حالة من العشوائية والفوضى بعقولها وقلوبها وآلية تفكيرها وبعلاقتها مع بعضها.

وماذا عن اعتذار عباس النوري، وسلاف فواخرجي؟ لا أريد إعلامياً المساهمة بالفوضى وأفضل النظر للنصف المائل من الكأس خصوصاً أنني فخورة بالنتيجة التي وصلنا إليها في العمل والمقياس النهائي بالطبع هو الجمهور وليس

وماذا عن اعتذار عباس النوري، وسلاف فواخرجي؟ لا أريد إعلامياً المساهمة بالفوضى وأفضل النظر للنصف المائل من الكأس خصوصاً أنني فخورة بالنتيجة التي وصلنا إليها في العمل والمقياس النهائي بالطبع هو الجمهور وليس

سلوم حداد وزهير رمضان في «فوضى»